

تفسير ابن كثير

إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ
النَّارِ هُدًى

وسار بأهله قيل : قاصدا بلاد مصر بعدما طالت الغيبة عنها أكثر من عشر سنين ، ومعه زوجته ، فأضل الطريق ، وكانت ليلة شاتية ، ونزل منزلا بين شعاب وجبال ، في برد وشتاء ، وسحاب وظلام وضباب ، وجعل يقدح بزند معه ليوري نارا ، كما جرت له العادة به ، فجعل لا يقدح شيئا ، ولا يخرج منه شرر ولا شيء . فبينا هو كذلك ، إذ آنس من جانب الطور نارا ، أي : ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن يمينه ، فقال لأهله يبشرهم : (إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس) أي : شهاب من نار . وفي الآية الأخرى : (أو جذوة من النار) [القصص : 29] وهي الجمر الذي معه لهب ، (لعلكم تصطلون) [القصص : 29] دل على وجود البرد ، وقوله : (بقبس) دل على وجود الظلام . وقوله : (أو أجد على النار هدى) أي : من يهديني الطريق ، دل على أنه قد تاه عن الطريق ، كما قال الثوري ، عن أبي سعد الأعور ، عن عكرمة عن ابن عباس

في قوله : (أو أجد على النار هدى) قال : من يهديني إلى الطريق . وكانوا شاتين وضلوا
الطريق ، فلما رأى النار قال : إن لم أجد أحدا يهديني إلى الطريق آتكم بنار توقدون بها .